كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
مجلة علمية محكمة
Academic Refereed Journal
VOL.(27) 2009 – العدد (٢٧) ٢٠٠٩م

الشنتوية

تأليف
د.عبدالله عوض العجمي
قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن الدين الرسمي للشعب الياباني ؛ إذ تعتبر الشنتوية الدين التقليدي لشعب اليابان ، ويدين بها أكثر من ٩٥مليون نسمة ، ولما كان الدين له دور رئيس في فهم ثقافات الأمم وحضاراتها وتفسير الكثير من مواقفها أردت في هذا البحث بيان ماهية هذا الدين والتعريف به وبأصله وتاريخه وكيفية نشأته ، ومدى تأثره بالأديان والفلسفات الأخرى ، كما حرصت -أيضا- على تعريف الباحثين والمتخصصين بعقائد الشنتوية ، ومصادرهم الرئيسة، وطقوسهم وعباداتهم، ومزاراتهم التي لا زالوا إلى يومنا هذا يقدسونها ويقيمون فيها احتفالاتهم ومهرجاناتهم .

المقدمـــة

الحمـــد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله خير الأنام ، وعلى آله وصحبه الكرم، أما بعد:

فـــإن التدين موقف أساسي من مواقف الإنسانية، بل هو من أعظمها؛ إذ هو الـــذي يسيّر حركة حياة الإنسان ونمائه وفق قواعد معينة، ومما يلاحظه من يداوم المطالعـــة في التاريخ الإنساني أنه لا يوجد قوم من الأقوام عاشوا دون دين يدينون بـــه وعقيدة يعتقدونها؛ ولهذا أجمع علماء الأديان على أن نزعة التدين أصلية عند الإنسان، فالفكرة الدينية منتشرة بين جميع الشعوب والأقوام البدائية والمتحضرة.

ولمـــا كـــان الديـــن يشـــكل المكـــون الأساسي من ميراث الإنسانية الثقافي والحضـــاري؛ فمـــبادئه وأحكامـــه وأصـــوله هي القواعد الناظمة لحضارة الشعوب وثقافتها، الأمر الذي يجعلنا لا نستطيع فهم الحضارات والثقافات القديمة والمعاصرة وإدراك قيمها ومفاهيمها إلا إذا فهمنا الأديان التي تنتمي إليها، لاسيما وأننا أصبحنا فـــي هذه الأيام نعيش عصر التقارب بين شعوب العالم وثقافاته، ذلك التقارب الذي أحدثـــته وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، مما جعل الحاجة تزداد إلى معرفة ما عـــند الإنسان الآخر والشعوب الأخرى من فكر وحضارة ونظرة إلى الكون والحياة والإنسان.

ومـــن هنا تعيّن علينا معرفة أديان الشعوب وعقائدها، والاطلاع على أصول ديانـــات العـــالم الحـــية، إذ إننا أمة أمرنا الله -سبحانه وتعالى- بدعوة الناس إلى الإســـلام، والسعي إلى إخراجهم من ظلمات الأديان المحرفة والوضعية، وإرشادهم إلى دين الفطرة والتوحيد، ذلك الدين الذي لا يقبل الله ديناً سواه.

ومـــن الشعوب العريقة التي تربطنا بها علاقات قديمة شعب اليابان، غير أنه مـــع قدم هذه العلاقة وعراقة تلك الثقافة؛ إلا أنه -وللأسف- لا تزال معلوماتنا عن ذلـــك الشـــعب وثقافاتـــه قاصـــرة نوعاً ما، فالدراسات عن اليابان وثقافاته وأديانه وعقـــائده قليلة جداً، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو صعوبة اللغة اليابانية، إذ أنها تعـــد مـــن أصعب اللغات في العالم، وهذا ما جعل الكثير من الناس بل من المثقفين على وجه الخصوص لا يعرفون إلا القليل عن ذلك الشعب وحضارته وأديانه، بل إن الكثـــير مـــنهم لا يزال يعتقد أن السمة الغالبة على اليابانيين هي الإلحاد والعلمانية، غـــير أن الواقـــع يخـــالف ذلك تماماً، فأغلب الشعب الياباني يدينون بالشنتوية، بل تشير الدراسات الحديثة إلى أن أكثر من ٩٥ مليون نسمة من شعب اليابان يعتقدون تلـــك العقيدة، ويمارسون طقوسها إلى يومنا هذا، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، لبـــيان ذلـــك الديـــن وأصـــله ونشـــأته، وحقيقته، ومدى تأثره بالأديان والثقافات والفلسفات الأخرى.

وقـــد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى: مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث ثم خاتمة.

أمـــا المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث والمنهج المتبع فيه.

وأما التمهيد فقد بينت فيه معنى الدين وحقيقته وخصائصه.

وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالشنتوية ونشأتها.

المبحث الثاني: المصادر الرئيسة لعقيدة الشنتوية.

المبحث الثالث: عقيدة الشنتوية.

المبحث الرابع: العبادات والطقوس عند الشنتوية.

المبحث الخامس: الهياكل والمعابد عند الشنتوية.

وأما الخاتمة فأوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهج التاريخي الوصفي. فأوضحت فيه أصل الشنتوية وكيفية نشأتها، ثم تاريخها عبر القرون، ثم بينت بعد ذلك تطورها وتأثرها بالأديـــان والفلســـفات الأخـــرى، كمـــا حرصت فيه على بيان أهم عقائد الشنتوية وطقوســـهم ومـــزاراتهم لاسيما تلك التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، ولا يزال الشنتو يمارسون فيها طقوسهم ويقيمون عندها احتفالاتهم ومهرجاناتهم.

❁❁❁

تمهيد:

الديــن فــي اللغــة إما أن يكون مأخوذاً من الفعل المتعدي بنفسه: دانه ديناً، والمــراد بــه: ملكــه وحكمه وقهره ودَبره، أو من الفعل المتعدي باللام: دان له، والمــراد بــه: أطاعه وخضع له، أو من الفعل المتعدي بالباء: دان به، وعلى هذا يكون معناه: اتخذه ديناً ومذهباً أي: اعتقده أو اعتاده أو تخلق به [١].

وجملــة القــول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقــة بيــن طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانــت خضــوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً وحكماً وإلــزاماً، وإذا نظــر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها [٢].

وأمــا فــي الاصــطلاح فقد تعددت التعريفات لهذا المصطلح واختلف العلماء والمفكــرون في وضع تعريف جامع مانع للدين، غير أنه يحسن بنا التنبيه قبل ذلك إلــى أن مصــطلح الدين الذي يستخدم في علم الأديان ومقارنتها لا يخرج عن أحد معنيين:

الأول : الحالة النفسية التي تسمى التدين.

والثاني: الحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في العادات الخارجية، أو الآثــار الخالدة أو الروايات المأثورة، وهي تعني: جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً، وهذا المعنى أكثر وأغلب.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٩/١٣)، تهذيب اللغة للأزهري (١٤٣/١٢).
(٢) انظر: الدين د.محمد دراز (ص٣١).

ويرى الدكتور محمد دراز أن الدين بالمعنى الأول هو: الاعتقاد بوجود ذات – أو ذوات– غيبية علوية لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاداً من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد.

وأمـــا الديـــن بالمعنى الثاني فيمكن القول إنه : جملة النواميس النظرية التي تحـــــدد صـــفات تلـــك القـــدرة الإلهية ، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها [1].

والواقـــع ومن خلال تتبع تعريفات الدين عند علماء المسلمين والغرب نجد أن هـــناك اخـــتلافاً واســـعاً في تحديد معنى الدين اصطلاحاً، ويرى بعض الباحثين في الأديـــان أن الســـبب فـــي ذلك راجع إلى أن الدين عند علماء الغرب خاضع لنظرة الشـــخص إلى ما يعتقد، بينما هو عند علماء المسلمين نابع من مفهوم الدين نفسه ومعطياته.

ومـــع هذا فإن هناك عناصر أو جوانب إذا توافرت للدين يمكن أن نطلق عليه هذا الاسم وهي:

١- العبادة : وهي الممارسة التي تؤدي وظيفة تتمثل في الوعي الروحي والنظرة الأخلاقية.

٢- الـــتجارب الروحـــية والوجدانـــية: وهي ذات صور وأشكال متنوعة، وتكمن أهميـــتها في أنها الغذاء الذي تقوم عليه الجوانب الأخرى للدين من العبادات والعقائد.

٣- أسفار الديانة ومروياتها وتراثها.

---

(١) المرجع السابق (ص٥٢).

٤- العقائد واللاهوت والفلسفة.

٥- البعد الأخلاقي والقانوني.

٦- الجانب الاجتماعي (المؤسسات والنظم)، وهو الجانب الذي يجسد العناصر الأخرى للدين في الواقع.

٧- الجانب المادي للديانة، والمراد بها الأشكال المادية للديانة من مبان ومعابد وأعمال فنية أخرى[١].

ويمكن تصنيف الأديان عدة تصنيفات؛ إذ تصنف بناءً على مصدرها إلى صنفين أساسيين هما:

- الأديان السماوية: وتشمل سائر الأديان التي كان أساسها الوحي الإلهي إلى نبي أو رسول يعلن نبوته ورسالته على الناس، ويظل يجاهد في سبيل نشر دعوته، وبمعنى آخر فإن هذا القسم لا أثر فيه للبشرية من حيث المصدر.
- والأديان الوضعية، والمراد بها: تلك الديانات التي وضعها البشر سواء كانوا أفراداً أو جماعات، وفي كثير من الأحيان لا يعرف واضع الدين نفسه، ولا يوجد مبرر تاريخي مقنع يمكن الجزم به بأن هذا الدين أو ذاك قد وضعه فرد من أوله إلى آخره، إذ الملاحظ دائماً أن عناصر معينة منسوبة إلى هذا الفرد، ثم تأتي عناصر أخرى تباعاً عبر القرون حتى يصل الدين إلى نمط من التركيب والتعقيد يعتبر في الواقع حصيلة جهود الأجيال المتتابعة [٢].

(١) انظر: بحوث في مقارنة الأديان أ.د. محمد عبدالله الشرقاوي (ص١٦-١٧).
(٢) انظر: الإنسان والأديان دراسة مقارنة د.محمد كمال جعفر (ص١٠٣ -١٠٤).

كما أنها تصنف حسب موقعها الجغرافي إلى:

- أديـــان نشـــأت في المنطقة العربية وهي: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، وإذا توســعنا لنشــمل منطقة الشرق الأوسط يمكن أن نضيف الزرادشتية والصابئة والمزدكية والمانوية.
- وأديـــان آســـيا وهي: الهندوسية، والبوذية، والجينية، وأديان الصين ذات الطـــابع الفلســـفي وهـــي: الكونفوشيوسية، والطاوية، وأديان اليابان مثل: الشنتوية، والزن.

ويمكن أن تقسم تقسيماً آخر: أديان المنطقة العربية، وأديان الشرق الأقصى، وأديان الشرق الأدنى، وأديان الغرب.

❁❁❁

المبحث الأول

التعريف بالشنتوية ونشأتها

الشنتوية أو الشنتو كلمة صينية الأصل مكونة من مقطعين شين "shen" وتعني: إله أو روح، وتاو "Tao" وتعني طريق، والمراد بها: طريق الآلهة.

والشنتو هو الدين التقليدي لليابانيين، ويسمونه بلغتهم «كامي – نو –ميتشي» "Kamino Michi" ومعناها أيضاً: طريق الآلهة. غير أن التسمية الصينية غلبت عليه واشتهر بها.

ولم تذكر لنا المصادر الكثير عن الشنتو قبل دخول البوذية إلى اليابان، ومما يقال في ذلك أنها تولدت من الخوف من مظاهر الطبيعة، إذ يعتقد اليابانيون أن كل الحركات الأرضية والسماوية هي بمثابة الأدلة أو نتائج الأنشطة الإلهية [1]، وأن الأرواح سارية في كواكب السماء ونجومها، وفي نباتات الحقول وحشراتها، وفي الأشجار والحيوان والإنسان، وأن عدداً لا يحصى من الآلهة يحوم حول الدار وساكنيها ويرقص مع ضوء المصباح ووهجه، ولا ريب أن هذا كله من صناعة الهواجس التي بعثها الخوف من الزلازل والبراكين والعواصف والأعاصير ومياه المحيط وأسماكه المتوحشة التي كثيراً ما تبتلع الخارجين في طلب الرزق؛ هذا بالإضافة إلى الخواء الديني الذي تتطلب الفطرة شغله، فلا تجد سوى هذه الخيالات والأوهام التي تفرزها طبيعة البيئتين المادية والروحية.

وكان التقرب إلى هذه الآلهة الكثيرة العاتية بإحراق عظام غزالة أو قوقعة

(١) الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل لأمين ماكوتو ميزوتاني (ص١٠١).

ســلحفاة، وبفحص العلامات والخطوط التي تحدثها النار فحصاً تستمد فيه المعونة من دعاة المعرفة.

وكــانوا -أيضــا- يخافون الموتى ويعبدونهم؛ لأن غضبهم قد ينزل بالعالم شراً مســتطيراً، ولكي يسترضوا الموتى كانوا يضعون النفائس في قبورهم، كأن يضعوا ســيفاً إذا كــان رجلاً، ومرآة إذا كانت امرأة، وكانوا يؤدون الصلاة ويقدمون فاخر الطعام أمام صور أسلافهم كل يوم.

وكــانوا -أحــياناً- يلجئون إلى التضحية البشرية توسلاً لإيقاف مطر غزير، أو ضماناً لثبات بناء تهدده الزلازل [1].

وكما هو ملاحظ تطورت المذاهب البدائية لعبادة الطبيعة إلى مذاهب لعبادة آلهة الأســلاف وأرواح الأســلاف، ولــم يكن هناك تمييز واضح بين الإله والبشر وبين الطبيعة والآلهة.

ومــن هنا نشأت أقدم ديانة في اليابان وهي «الشنتوية»، وكانت عبادة الأسلاف من الأسس الرئيسة التي قامت عليها، وقد عرف للشنتوية صورتان:

الأولى : تــتجه بالعــبادة إلــى الحاكمين الأسلاف؛ وهم الآلهة الذين أسسوا الدولة وأقاموا بناءها.

والثانية : التي تقام في المنزل وهي عبادة تتجه إلى أسلاف القبيلة [2].

فالشنتوية مزيج من عبادة الشمس ومظاهر الطبيعة وعبادة الأسلاف وعبادة الإمــبراطور المســمى «ابن السماء»؛ لأنه سليل الآلهة كما يرون، أو سليل لآلهة (الشمس)، وتعرف لديهم بــ«امتيراسوا أو ميكامي» المعبودة حتى يومنا هذا، وهي أعظم الآلهة والأرباب اليابانية، كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

---

(١) معتقدات آسيوية د.كامل سعفان (ص٣٢٢)..

(٢) انظر: مقارنة الأديان د.محمد الخطيب (ص٤٧٥).

وقد كانت هذه الديانة عرضة للتغيير بمرور الزمن ومع تطور البناء الاجتماعي، ومع اتساع العلاقات مع الصين، إذ بدأت تفد إلى اليابان منذ القرن الرابع الأفكار الكنفوشيوسية، وفي أواسط القرن السادس بدأ ظهور القادمين من كوريا للاستقرار في اليابان من أتباع ودعاة البوذية، وبعد تشكيل دولة اليابان المركزية في أواسط القرن السابع أخذ الأباطرة يدعمون البوذية بقوة بأمل استخدامها سنداً لسلطتهم، وفي القرن الثامن تحولت البوذية «ديانة بوتسو» كما يسميها اليابانيون إلى ديانة شديدة المركزية لدولة اليابان [١].

ولعل من أسباب ذلك أن الشنتوية كانت تخلو من الطقوس والفرائض وآداب السلوك والتشريع والسمات المذهبية وهيبة الديانات، وليس فيها كهنة ولا رجال دين، ولا نعيم ولا خلود، ولا عزاء للنفس، ولا وعود تتحقق في عالم الغيب، كما كان يعيبها الغموض في كثير من جوانبها، وغاية ما فيها التوجه إلى الأسلاف والأباطرة والماضي بالعبادة والتقديس، ومن أهم الأسباب – أيضاً– إقبال أفراد العائلة المالكة وسواهم من علية القوم على البوذية، ومن أبرزهم الأمير «شوتوكو» الذي اعتنق البوذية عن إخلاص وإعجاب بها، فشيّد المعابد البوذية وأمر بتعميمها في بلاده كلها [٢].

وبعد انتشار البوذية في اليابان واكتسابها عطف الطبقات الحاكمة، ظهر هناك توجه للدمج بين الشنتوية والبوذية، وراح بعض الكهنة يعلّمون أن آلهة اليابان المحلية هي من نوع البوذا والبوديساتفا التي أعادت ظهورها على الجزر اليابانية، وقالوا: إن إلهة الشمس «أماتيراسو» هي وجه للبوذا فيروكانا، وكانت نتيجة هذا التوفيق ظهور مذهب "ريجوبو" "Rijobu" الذي يعني الشنتو الممزوج، وفي هذا

(١) انظر: الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغي أ.توكاريف (ص٢٨٣).
(٢) انظر: الديانات والعقائد في مختلف العصور لأحمد عبدالغفور عطار (١٨٩/١).

المذهــب أعطيت الآلهة البوذية مقام الصدارة، فيما اعتبرت الآلهة اليابانية وجوهاً أو تجليات لها، والواقع أن الأثر البوذي في اليابان ظل سائداً طوال قرون، واستمر حتى العصر الحديث [١].

وبعــد ثــورة ميجي سنة (١٨٦٨م) استيقظ الشعور القومي عند اليابانيين، فأظهــروا نفوراً من كل ما هو أجنبي، وأُخرجت البوذية من حياتهم، وأُزيلت تماثيل بــوذا من الهياكل، وأُوقف الكهنة البوذيون عن ممارسة نشاطهم، وعادت الشنتوية ديناً قومياً في المرتبة الأولى، وقد وطّدت الحكومة أركانها، وجعلت غايتها الاحتفاظ بعــبادة الإمبراطور، وخلود مركزه وتنزيهه عن العيوب والنقائص، والسمو به إلى درجة لا يشاركه فيها أحد؛ إذ هو سليل إلهة الشمس، فهو في الحقيقة إله في جسد إنسان [٢].

ورغــم هــذه المحاولات إلا أن المزج بين الديانتين كان قوياً جداً إلى حد أن تطهــير الشــنتوية مــن كل الآثار البوذية بدا مستحيلاً، وفي سنة (١٨٧٧م) أعيد الاعتــبار الرســمي إلــى البوذية، وجاء دستور (١٨٨٩م) ليمنح جميع المواطنين الحــرية الدينــية المطلقة، إلا أن الحكومة أنشأت وزارة للأماكن المقدسة من أجل إحياء معابد الشنتو التقليدية، وفي وقت لاحق صار هناك دائرة للشنتو ضمن وزارة الداخلية ودائرة للأديان ضمن وزارة التربية.

وقــد انقســمت كل المؤسسات الشنتوية بحكم القانون إلى قسمين: الشنتوية الطائفية، والشنتوية الرسمية.

أما الشنتوية الرسمية أو شنتوية الدولة فيمكن اعتبارها مظهراً من المظاهر القومــية وتعاليم الأخلاق والآداب اليابانية؛ ولهذا يمكننا القول أن شنتو الدولة ليس

---

(١) انظر: الأديان الحية نشوؤها وتطورها لأديب صعب (ص٩٩).

(٢) انظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة لفوزي محمد حميد (ص٢٥٥).

ديناً بالمعنى الصحيح، بل هي مؤسسة حكومية تسعى إلى غرس مجموعة من القيم والآداب الأخلاقية على أساس قومي وليس ديني، وأصل هذا النوع هو عبادة الأسلاف، والهدف منها هو عبادة الإمبراطور وخلود مركزه وعصمته وتساميه فوق الجميع، تقول إحدى النشرات التي صدرت عن وزارة المعارف اليابانية: «إن أرضنا بلد إلهية، يحكمها الإمبراطور وهو إله»[١].

وأما الشنتوية الطائفية فقد جاءت الحاجة إليها بعد ظهور العديد من المنظمات الدينية والتي تشير بعض المصادر أنها ثلاث عشرة منظمة، ولم يكن لدى الحكومة آنذاك رغبة في دمج هذه المنظمات بشنتو الدولة على الرغم من نقاط الالتقاء العديدة بينها، ولكنها في الوقت نفسه تريد منها الالتزام بمبادئ وطقوس شنتو الدولة؛ ولذا ابتكر هذا التصنيف الجديد، واعترفت الحكومة بتلك الطوائف كلها باعتبارها فرعاً من فروع التقاليد الشنتوية، وفيما يتعلق بالممارسة اليومية للإيمان الشنتوي فإن الالتزام الأول لهذه الطوائف هو تكريس المسعى من أجل صالح البيت الإمبراطوري والأمة اليابانية، والذي سوف يساهم في تطوير الفرد نفسه والحياة الإنسانية بشكل عام كما يعتقدون [٢].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية حدث تغير أساسي أثر على الإدارة الحكومية للمنظمات الدينية، وبعد الحرب تم تعديل القانون في ظل الاحتلال الأمريكي لليابان لينص على حرية الدين، وحرية الدعوة، وحرية الفكر مع احترام الحقوق الإنسانية الأساسية.

وقد حاول الاحتلال الأمريكي القضاء على كفالة الحكومة ودعمها لشنتو

---

(١) انظر: أديان العالم لحبيب سعيد (ص١٤١- ١٤٢).
(٢) انظر: موسوعة تاريخ الأديان لفراس السواح (٤/٣٣٠-٣٣١).

الدولة من خلال التأكيد على حرية جميع الأديان، وجميع العقائد، وجميع الطوائف، بل وحتى جميع الفلسفات، وكان الهدف الأساسي هو القضاء على الروح العسكرية، وفصـل الدين عن الدولة، ويظهر أنها أرادت من خلال ما سبق نشر المسيحية في الـيابان أو جعـل الـيابان دولة مسيحية، ومع كل هذا فإن التحول الاجتماعي بعد الحـرب مـع التغيير الجذري أدى إلى تأكيد نفوذ الشنتوية لا إلى إضعافها ولا إلى طـردها مـن المجـتمع، وكذلـك فـإن السلطة الأمريكية لم يكن بإمكانها أن تزيل ارتـباطات الشنتوية مع أسرة الإمبراطور، وظل معبد ياسوكوني "Yasukuni" في طوكيو الذي أنشئ في بداية عصر ميجي قائماً كمركز لعبادة أرواح شهداء الحرب، ومؤخراً في سنة (٢٠٠١م) أعلن رئيس الوزراء الأسبق أن اليابان دولة إلهية في مؤتمـر جمعـية الشـنتوية، مخالفاً بشكل صريح الدستور الياباني، مما أدرى إلى استقالته بعد هذا الخطاب مباشرة [١].

ورغـم انتشـار العلمانية منذ ذلك الوقت إلا أن الشنتوية لا تزال متأصلة في نفوس اليابانيين؛ إذ عامة الشعب لا يزال إلى يومنا هذا يمارس الكثير من المراسم والطقـوس الشنتوية عند الزواج والولادة والجنازة، وفي كل الأعياد الرئيسية خلال السـنة، كمـا أن المهـرجانات والاحـتفالات الشنتوية لا تزال تقام داخل المزارات الشـنتوية، لـيس هذا فحسب، بل لا تزال العبادات والطقوس الشنتوية تمارس في البيـت اليابانـي إلى يومنا هذا، فهناك أماكن مخصصة للعبادة في المنزل وتسمى: كامـي دانـا "Kami dana" وهو عبارة عن رف يوضع عليه ألواح من خشب أو ورق تحمـل أسـماء الأسلاف أو الآلهة المحلية الشنتوية، تمارس أمامه الصلوات الشنتوية.

---

(١) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٣٥)، والأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل لأمين ماكوتو ميزوتاني (ص١١٧-١١٨).

المبحث الثاني

المصادر الرئيسة لعقيدة الشنتوية

لا توجد في الشنتوية نصوص أو كتب مقدسة كتلك التي توجد في الأديان الأخرى، رغم وجود مؤشر ذي معنى يميز عقيدة الشنتو نفسها، ومع هذا توجد سجلات قديمة تدل على الوجود التاريخي للشنتو بالإضافة إلى أسسها ومبادئها الروحية، وقد تم جمعها بأمر إمبراطوري، وتحتوي هذه السجلات على الأساطير والتاريخ القديم للشعب الياباني، يقول سوندرز: «إن جملة الأساطير اليابانية الأولى جمعت في بداية القرن الميلادي الثامن في مجموعتين: الكوجيكي أو «سجلات الأمور القديمة» سنة ٧١٢م، والنيهونجي أو «حوليات اليابان» سنة ٧٢٠م، وقد كتب كل من المجلدين بالصينية، مما يفيد قوة الوجود الصيني في العروق اليابانية وفي ثقافتها حتى هذا الزمن المتأخر»[(١)].

وإذا أردنا الكلام عن هذه المصادر بشيء من التفصيل فإننا نقول:

المصدر الأول : الكوجيكي "Kojiki" وهو يعني -كما سبق- سجلات الأمور القديمة أو التاريخية، وهو أقدم وثيقة تسجل التاريخ الياباني القديم، وقد كان جمعه وكتابته بأمر من الإمبراطور تيمُّ الذي كان حكمه من سنة ٦٧٣م إلى سنة ٦٨٦م، وذلك أنه رأى أن الأنساب والتقاليد التاريخية المنتشرة لدى جميع العائلات بعيدة عن الحقيقة وتصبغها الأكاذيب، وإذا لم نصححها الآن فسوف تختفي الحقيقة عما قريب، ثم طلب من «هيدا – نو – أريه» البالغ من العمر ٢٨ عاماً أن يذهب للبحث عن كل حكاية وأن يدرسها ميدانياً؛ لكن الإمبراطور توفي قبل إنجاز هذا العمل،

---

(١) أساطير اليابان القديمة لسوندرز (١٤٧).

فتابعـت الإمـبراطورة غيِّمـيو (٦٨٩-٧٢٢) عملـه هـذا، وكلّفت «أو – نو – ياسُمارو» بكتابة كل ما كان قد جمعه «هيدا» فاستغرق «أو– نو – ياسُمارو» أربعة أشـهر، ثـم جاء ليقدم مؤلفه إلى الإمبراطورة في٢٨ كانون الثاني سنة٧١٢هـ ، وهكـذا ظهـر كـتاب الكوجيكي إلى الوجود في القرن الثامن الميلادي وبعد دخول البوذية؛ لكن هذه الأساطير كانت قد نشأت بين الناس خلال القرون الرابع والخامس والسـادس، وبعـيدة كل البعد عن البوذية؛ لذا فكتاب الكوجيكي هو النص الأساسي لمعـرفة الروحانـية اليابانـية غـير الـبوذية، وهـو الأكثر تآلفا وتوافقاً مع تلك الروحانية.

ويقسـم كـتاب الكوجيكـي إلى ثلاثة أجزاء: الأول: مكرّس للخلق، ولولادة الجـزر التي تشكل الأرخبيل الياباني، ولنزول الآلهة أجداد العائلة الإمبراطورية إلى الأرض.

والثانـي : يمتد من عهد الإمبراطور جيمُّ إلى عهد الإمبراطور أوجين، وفي عهد هذا الأخير دخلت الكونفوشوسية إلى اليابان، وكان ذلك منعطفاً هاماً في تاريخ الحضارة اليابانية، وقد ساعد هذا المنعطف المؤلف كي يقفل الجزء الثاني.

والثالث : ينتهي بشكل طبيعي إلى عصر المؤلف [١].

وقـد كتب هذا الكتاب بالحروف الصينية التي تصور الألفاظ الصوتية للسكان الأصـليين، وترجمه إلى العربية نقلاً عن الترجمة الفرنسية الدكتور محمد عضيمة، وطبع في كتاب بعنوان «الكوجيكي وقائع الأشياء القديمة».

ويحـتوي الكتاب على حكايات وقصص وأساطير خيالية وأشعار منسوبة إلى شعراء مجهولين، وتأتي أحياناً على لسان الآلهة مباشرة، ويعتبر الإمبراطور سليل آلهـة الكوجيكي، وتعتبر الجزر اليابانية –أيضاً– آلهة ولدتها آلهة أخرى، وهذا ما

(١) انظر: مقدمة كتاب الكوجيكي ترجمة الدكتور: محمد عضيمة (ص٨٢، ٨٣).

جعل لفكرة الوطن عند اليابانيين معنى مقدساً [١].

المصدر الثاني : ويسمى «نيهونجي» "Nihongi" وهي يعني: الوثائق التاريخية اليابانية، أو سجل الأحداث التاريخية لليابان. وهو مكون من ثلاثين جزءاً، وقد جاء ليستدرك نواقص الكوجيكي، ولكي يكون كتاباً تاريخياً على طريقة حوليات السلالات الصينية الحاكمة، ويعتبر هذا الكتاب أكثر تفصيلاً من الكتاب الأول؛ وذلك لأنه يتضمن عدداً كبيراً من الأساطير، ورؤى متعددة لبعض الأحداث، وقد أثر وجوده على الكوجيكي؛ وذلك لأنه طوى الصمت والنسيان كتاب الكوجيكي حتى عصر إيدو (١٦١٥م – ١٨٦٧م)، يدل على ذلك أن أقدم مخطوط معروف إلى اليوم هو المخطوط الموجود في معبد «شيمبك –جي» في ناغويا، وهو مخطوط مؤرخ في سنة ١٣٧١م، بينما يوجد من كتاب نيهونجي مخطوطات تعود إلى بداية عصر هيان (٧٩٤م – ١١٨٥م)، ولهذا فمن الطبيعي أن تغطي البحوث حول النيهونجي فضاءات زمنية كبيرة.

وإذا كان الكتاب الأول يتضمن أساطير اليابانيين حول خلق العالم وانتشار المخلوقات وارتباطها والدور الأساس فيها للشمس، فإن الثاني يعرض تاريخ اليابان منذ القدم حتى عام (٦٩٧م)، وفيه سعي لإثبات عراقة اليابان ومكانة الأسرة الإمبراطورية.

وقد قام بترجمته إلى الإنجليزية الكاتب جورج وليام أستون "W.G.Aston" تحت عنوان نيهونجي "Nihongi" وطبع في لندن سنة ١٨٩٦م، وقام الكاتب ترنس بارو "Terence Barrow" بإعادة طباعتها مع شروح كثيرة وصدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٧٢م، بينما صدرت طبعتها الحادية عشرة سنة ١٩٩٨م.

---

(١) انظر: مقارنة الأديان د.محمد الخطيب (ص٤٧٦).

وعلـــى أيـــة حال فإن هذين الكتابين لهما أهمية كبيرة عند أتباع الشنتوية، وذلـــك لأنهما يتضمنان السجلات القديمة الخاصة بالأسرة الإمبراطورية بما في ذلك إيضـــاح أصـــل العرش الإمبراطوري، ونظام العشائر، والأحداث الأخرى التي تنظم بدقة أسس المجتمع الياباني وعاداته وتقاليده، بالإضافة إلى المعلومات الوافرة عن شـــعائر عقيدة الشنتو القديمة وطقوسها، ومسئوليات كل عشيرة في المجتمع تجاه الدولة(١).

المصدر الثالث : إنجيشيكي "Engishiki"، والمراد بها: قوانين زمن إنجي، وهـــي مجموعـــة دونـــت ســـنة ٩٢٧م، وتعـــدُّ مصدراً رئيساً للمعلومات والأدعية والصـــلوات والاحـــتفالات والشعائر والطقوس التي تقوم بها طبقة الكهنة في ديانة الشنتو القديمة، كما تتضمن هذه المجموعة سلوك الهيئة الدينية المنظمة(٢).

❁❁❁

(١) انظـر: الإسـلام والأديـان فـي الـيابان د.سـمير عبدالحمـيد إبراهـيم (ص٤٧)، مقدمـة الكوجيكـي د.محمـد عضـيمة (ص٨٤)، الشـنتوية والكونفوشـية ، د.أسـعد السـحمراني (ص١٣).

(٢) Shinto, the way of kami p.7

المبحث الثالث

عقيدة الشنتوية

أصل عقيدة الشنتوية:

سبق أن بيّنا أن الشنتوية كلمة صينية الأصل ويطلق عليها بلغة اليابانيين «كامي – نو – ميتشي»، والمراد بها: طريق الآلهة، ويعتبر الكامي بؤرة إيمان الشنتو، وحوله تدور كل الطقوس والعبادات الشنتوية، وكلمة الكامي تترجم بـ«الإله» أو «المعبود» في عقيدة الشنتو، إذ هذا المصطلح في حقيقته عندهم لقب يحمل بداخله معنى تبجيل الأرواح السامية المقدسة، ويدل ضمناً على شعور التقديس والعبادة، وطبقاً لعقيدة الشنتو فإن لكل الكائنات أرواحاً سامية مقدسة بدرجة تجعل هناك إمكانية لإطلاق مصطلح «كامي» على كل الكائنات، أو ينظر إليها على أنها آلهة القوة، أو على أنها أرواح كامنة في الإله.

وعلى الرغم من هذه الترجمة إلا أن الباحثين المحدثين يفضلون استخدامه بصيغته الأصلية لتعذر إيجاد ترجمة دقيقة له، فاليابانيون أنفسهم لا يملكون فكرة دقيقة عن الكامي، بل إنهم يختبرونه بشكل حدسي في أعماق وعيهم، ويتواصلون معه من غير أن يشكلوا حوله مفاهيم ذهنية أو لاهوتية، ومن هنا فإن من غير المتيسر إيضاح فكرة تقوم في أصلها على الخفاء والغموض[1].

ولهذا يقول الحكيم الياباني موتوري موريناغا "Motoori Morinaga"

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب جفري بارندر (ص٣٣٨). Shinto, the way of kami p.8.

عــن الكامي: «إنه كل ما يقع خارج المألوف، ويثير في النفس الروح والرهبة لما يمتلكه من قوى غير عادية»(١).

ويوضــح الدكــتور إمــام عبدالفــتاح إمام معنى الكامي بقوله: «الكامي هو موضــوع العــبادة فــي الديانة الشنتوية اليابانية وكثيراً ما تفهم الكلمة بأنها تعني «إلــه» أو «روح»؛ لكنها تشمل قوى أخرى كثيرة في الطبيعة خيّرة وشريرة معاً، وأصــبحت هــذه القــوى لتفوقها أو سموها موضوعاً للتوقير والاحترام، فالأرواح الخالقــة والأســلاف العظــام والأشــياء الحــية وغــير الحية، كالنبات، والطيور، والوحــوش، والأســماك والصخور، يمكن أن تكون أمثلة للكامي، ولقد كان الكامي الســماوي فــي الشــنتوية المــبكرة أكــثر سمواً من الكامي الأرضي، أو يقيم في موضوعات رمزية كالمرآة التي يعبدونها على صورتها في هياكل الشنتو. وتتحدث أســاطير الشنتو عن أكثر من ٨ ملايين من الكامي للتعبير عن العدد اللامتناهي بل تظهر أعداد جديدة من الكامي بصفة مستمرة(٢).

وينقل بارندر تصور «الإلهي» في الديانة الشنتوية كما أوضحه روبرت بللا " R.Bellah" – عــالم الاجتماع الإمريكي، ومن أكبر المتخصصين في تراث اليابان والشعوب الآسيوية – في تحليله العام للديانة اليابانية من خلال تصورين:

التصور الأول: «أنه أي كائن فائق مستغنٍ عن الغذاء أو الرعاية أو الحب».

وبما أن هذه النظرة إلى ما هو إلهي لا تميزه بوضوح عما هو بشري، فهي تشــبه أن تلقي بظلها على مالا يدرك حسياً فتجعله أقرب إلى الوالدين أو الرؤساء السياسيين الذين نعاملهم على أنهم مقدسون على الأقل في جانب من جوانبهم.

---

(١) Shintoin: M.Eliade, edt, Encyclopedia of Religion, Hirai naofusa. ٢٨١

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب هامش (ص٣٣٨).

التصـــور الثاني: هو أساس الوجود، أو هو الجوهر الداخلي للواقع، وينتمي إلى هذه المقولة تصور طبيعة بوذا التي يقال: إنها حاضرة في الكل، وكذلك تأويلات «كامي» التي يغلب عليها الطابع الفلسفي، والتي نشأت نتيجة للتأثير البوذي.

وبالإضافة إلى التأثير البوذي على تصورات الشنتوية للكامي هناك تأثير آخر مـــن قـــبل أفكـــار الكنفوشيوسية عن التيان "Tien" أي السماء، يقول أحد كتابهم: «عـــندما نقـــول إن الكامـــي يخـــتلف عما هو غير طاهر، فإن ذلك يرادف قولنا أن شخصـــاً غـــير طاهـــر القلـــب يثير استياء الكامي، وبسبب ذلك فإن الكامي يجسد الاســـتقامة والأمانـــة الجوهريتيـــن، ومن ثم فهو تقدير سماويّ يجعلنا نعيش حياة سعيدة وأمينة تنسجم مع إرادة الكامي»[(١)].

تعدد الآلهة عند الشنتوية:

لا يوجد في الشنتوية إله مطلق يقال إنه هو الخالق أو الحاكم أو المتصرف في جمـــيع البشر، فليس لعقيدة التوحيد مكان عند الشنتو، بل هم يؤمنون بتعدد الآلهة والمعـــبودات، فعقيدتهم مزيج من مقدسات أو معبودات شتى تندرج مما هو سماوي إلـــى مـــا هو أرضي إلى ما هو بشري والكامي -كما سبق- هو صاحب الفعل فيها كلها، ولابد مع ذلك من الإحسان لتسير شؤون الحياة والطبيعة بالشكل السليم.

ويلخـــص هـــذا المفهوم العقدي سازو إيديميتسو فيقول: «لدينا نحن اليابانيين تعبير «أون أو شيرو» "on-o-Shiro"، وأون تطابق بصورة عامة الحس بالامتنان والالتزام، ولكنها توحي وتنطوي على أكثر من ذلك.

«أون» "on" علّـــم اليابانـــيون فـــي الأزمنة الغابرة أن يؤمنوا بأنهم مدينون

(١) انظر: المرجع السابق (ص٣٣٩).

بحياتهم وسعادتهم، ورفاهيتهم لـــ«شي أون» "shi-on" أي: نعم المحسنين الأربعة وأن يقدروا واجباتهم حق التقدير.

والمحســـنون الأربعة هم: السماء والأرض، والوالدان، والحاكم، والشوجو " shujo" وهـــي جمـــيع الكائـــنات الحساســـة التـــي تشـــمل الحيوانات، والطيور، والنبات...الخ، والإنسان أيضاً.

وبـــناء علـــى ذلـــك، يـــدرك اليابانيون تقليدياً فضل الطبيعة عليهم وواجبهم نحوهـــا، ونحـــو جمـــيع الظواهـــر الطبيعية، والأشياء الطبيعية، والمجتمع وسائر إخوانهم البشر.

ولـــم يســـع أســـلافنا إلا أن يعترفوا بجميل «التينو» "Tinno"، وأن يكونوا ممتنيـــن له، للحمايـــة والعـــناية اللتيـــن مـــنحهم إياها، ولم يسعهم إلا أن يشعروا بالامتـــنان للبيـــئة السليمة التي وفرتها فضائل العائلة الإمبراطورية وكانوا يعلمون أنهـــم مديـــنون بحياتهم ورفاهيتهم لنعمة «التينو Tinno»، ونعمة المجتمع ونعمة الأجـــداد، وليس نعمة المخلوقات المجانسة وحسب، بل وجميع الكائنات الحساسة؛ ذلك هو الحس بالـــ«أون on»، وهو ملك لنا نحن على نحو مميز»[1].

فالعقـــيدة عندهم تشتمل على: الكامي وهو روح أو قوة تسيطر على الأشياء والبشر، ولا حدود لعدد الكامي في ديانة الشنتو كما سبق، وتشتمل على الـــ «أون on» وهـــو رمز الإحسان والمحسنين، وفيها -أيضا- «التينو Tinno» وهي ترمز إلـــى العلاقـــة مع الأصنام القائمة للمعبودات أو الآلهة المتعددة وعلى فعل وإحسان الإمبراطور.

---

(١) الشنتوية والكنفوشية د.أسعد السحمراني (ص١٤)، نقلاً عن: كن يابانياً أصيلاً إيد يميتسو سازو (ص٣٤).

ويظهر مما سبق أن عقيدة الشنتوية «تربط معبوداتهم بتعدد آلهة على علاقة بكل مظاهر الطبيعة، حيث الكل مقدس من الكواكب إلى الأنهار إلى الأجداد والسلف إلى الأباطرة والكثير من المظاهر الطبيعية، وعلى هذا الأساس لا نجد للشنتو معتقداً خاصاً ما خلا الذهاب في كل ما يقدمونه ويجلّونه من مظاهر باتجاه الكامي فباسمه ومن خلاله تتم كل الأشياء»(١).

ومما يدل على تعدد الآلهة في الشنتوية ما جاء في كتاب الكوجيكي أن السماء والبحار كانت متصلة، وبعد انفصالها ظهرت آلهة في السماء ثم اختفت دون أن يؤثر اختفاؤها على الكون، ثم ظهر إلهان ذكر واسمه إيزاناغي "Izanagi"، وأنثى واسمها إيزانامي "Izanami"، وقد تزوجا زواجاً إلاهياً نتج عنه ولادة عدد كبير من الآلهة، ثم خلق من عين إيزاناغي آلهة الشمس «أماتيراسو» أعظم الآلهة عند اليابانيين، ومن عينه اليسرى ولد إله القمر «تسوكي يومي»، ومن أنفه خرج إله العواصف «سوسا -نو - وو» الثالوث الإلهي المقدس عند اليابانيين الشنتويين (٢).

فالشنتوية عقيدة تؤمن بتعدد الآلهة، وآلهتها القديمة كائنات غير روحية، وعلاقتها مصممة على وفق علاقات النساء والرجال الأحياء، وتمثل بعض هذه الآلهة بأن لها ميتاما "Mitama" أو أرواحاً تسكن بصور غير منظورة في المعابد، وهي واسطة الاتصال بين السماء والأرض، ويمثل الميتاما في المزار بجسم مادي يسمى جسد الرب، وربما يكون مرآة أو سيفاً أو جوهرة، وفي مسار تطور الشنتوية اكتسبت هذه الأشياء معنى رمزياً فهي تمثل الحكمة أو الشجاعة أو الخير

---

(١) les religions de I'humanite I, Malherbe Michel. P.333-334

(٢) انظر موسوعة الأديان السماوية والوضعية د.محمد العريبي (٣/٢٨٠- ٢٨١)، وسيأتي قريباً تفصيل قصة الخلق كما وردت في كتاب الكوجيكي.

أو الذكـــاء أو الإرادة أو المحـــبة فـــي علـــم اللاهوت الشنتوي، وهذه الثلاثة هي العشـــارات المقدســـة لملكـــية الإمـــبراطور الحاكم، ويفترض أنها ترمز إلى العمل المســـتمر الفاعل على الطريق العظيم؛ ولهذا فهي توجد في صدر كل قرار شنتوي، وتعـــرف لدى الناس باسم «ميشي -تومي» "Mishi-tomoe" أو الفواصل الكبرى الثلاث [1].

اعتقاد الشنتوية في الخلق:

تضمن كتاب الكوجيكي عرضاً كاملاً لعقيدة الخلق عند الشنتوية، والتي تعتمد علـــى قـــاعدة الاتصـــال بين السماء والأرض عبر جسر يصل بينهما، والأسطورة عندهم تقول:

إن أول الموجودات كان ولد آلهة في السماء هم: الإله المولى مركز السماء المهيـــب، ثـــم بعدها كان وجود إله الإنتاج الأعلى المهيب، وأخيراً كان إله الولادات الإلهـــية، هـــذا الـــثالوث مـــن الآلهة وهو الأول في سلسلة الآلهة له عندهم صور جســـدية حيـــث صـــرّحوا أن هؤلاء الآلهة كانوا عازبين وقد حجبوا أجسادهم عن الأنظـــار، ولـــم يـــبرروا كلامهم وعمّن كان الحجب ماداموا هم أول ما وجد، ثم لم يعللوا سبب قولهم بآلهة ثلاثة، ومن ثم تتوالى عندهم أعداد أخرى؛ ولكن كما يبدو مـــن أســـماء هـــؤلاء الآلهـــة الثلاثة الأُول فإنهم قد نسبوا إليهم المهابة والإنتاج والولادات، وهي الأمور الأساسية في الخلق والسلطان.

بعدهـــا إلهـــان مـــن الأرض هما: الإله الأمير الرضيّ، والإله المقيم أبداً في الســـماء، وبذلـــك يكتمل عندهم عقد الآلهة الخمسة السماويين الذين يتميزون عن الآلهـــة الأخـــرى التـــي يقولون بها، ثم كان إلهان آخران عازبين ومحجوبين عن

(١) انظر: لمحات عن أديان العالم ترجمة: صادق الركابي (ص٣٥٠).

الأنظـــار كالخمســـة السابقين هما: الإله المقيم أبداً في الأرض، والإله حقل الغيوم الوافـــرة، ثم يأتي بعد ذلك دور الآلهة المتزاوجين وحسب أسطورة الكوجيكي يولد إلـــه الطيـــن وزوجـــته إلهة السيف، وبعدها الإله الوتد الصلد وزوجته الإلهة الوتد الهـــائج، ومن ثم يولد الإله الذكر الهيكل الكبير وزوجته الإلهة الأنثى الهيكل الكبير، ويأتـــي دور ولادة الإله الهيئة الناضحة وزوجته الإلهة المعشوق، ويكون أخيراً من منهما كان الأباطرة وهما: إيزاناكي وزوجته إيزانامي ، وإلى هذين الأخيرين أسندت مســـألة الـــتكاثر والخلـــق والـــتوالد ومـــن عملهمـــا كانـــت الجزر اليابانية حسب الأسطورة[١].

وتفصـــيل ذلك كما يلي: إيزاناكي وزوجته إيزانامي جاءهما الأمر من الآلهة الســـماويين بأن يبدءا مسيرة حياتهما التي كانت منها الجزر اليابانية وهي أول ما وجـــد مـــن بلاد الأرض، وعندما هبطا باتجاه الأرض وبينما كانا على جسر السماء العـــائم الذي يصل السماء بالأرض أعطيا فأساً إلهية فغطساها في ماء البحر المالح وعندما سحباها حدثت بقبقة وبعدها نزلت قطرات ماء فتحولت إلى جزر اليابان.

وبـــدأت بعـــد ذلـــك العلاقة التوالدية بينهما من خلال التكامل بينهما، غير أن العلاقـــة بيـــنهما بدأت هذه المرة بالجسد وترافقت مع إبداء الإعجاب من كل منهما بالآخر، وقد جاء في الكوجيكي: «وبينما كانا يدمران تكلمت إيزانامي- نور ميكوتو [٢] أولاً: «آه يـــا للـــرجل الفاتـــن»، فتابع إيزاناكي – نو – ميكوتو: «آه يا للمرأة الفاتـــنة»، وكـــان بعـــد ذلـــك إنجاب الجزر، ومن ثم ولادة الآلهة، ومنها إله الريح المدعـــو: الإلـــه الأمير ذو الهبوب الطويل، فإله الخشب المدعو: الإله روح الجذع،

(١) انظر: الكوجيكي (ص١٠١-١٠٢).
(٢) ميكوتو: كانت هذه الكلمة تعني في الأصل: أمر الأغوات، ثم أصبحت تستخدم للدلالة على الآلهة، واستخدمت بهذا المعنى على السواء مع كلمة «كامي» إله. هكذا استخدمت مع هذين الإلهين بالتواصل مع فعل: أمر. انظر الكوجيكي (ص١٠٣).

فإلـــه الجـــبال المدعـــو: الإلـــه روح الجبل الكبير، فإله السهول المدعو: الإله أمير الأعشـــاب أو الإلـــه روح السهل. وهكذا تواصلت سلسلة الولادات من هذا الالتقاء فكـــان لكـــل أمر ومخلوق إله، فالآلهة عند الشنتوية منبثة في كل مظاهر الطبيعة، فالنار لها إله والمناجم لها إله... وهلم جرّا [1].

وممـــا ســـبق يتبيـــن لنا أن كل ما في اليابان مولود إلهي: الجزر، والجبال، والـــبحار، ومظاهـــر الطبـــيعة (السهول، النباتات، الأشجار) وكذلك الحكام الأباطرة الذيـــن انحدروا من سلالة أما تيراسو، وبعدهم الشعب الياباني عموماً الذين يعدونه مميزاً على سائر الشعوب والأمم.

وقـــد توالـــت عملـــيات الخلق والانبثاق -كما يعتقدون- حتى جاء دور ولادة العائلـــة الإمبراطورية وهي من أنواع الآلهة كما سبق، وقد جاءت هذه الولادة من إلهة الشمس: أماتيراسو.

جاء في الكوجيكي: أن الآلهة صاروا يسمعون طنيناً مزعجاً يصدر من كل ما علـــى الأرض مـــن جـــبال وصخور وسهول وأشجار، وهذا الطنين كان يؤرق آلهة الســـماء، فاجـــتمعوا لمناقشـــة الأمر والبحث عن حلول للقضاء على هذه المشكلة وإرســـاء السلام والهدوء على الأرض، وعندما ارتفعت أصواتهم في النقاش تقدمت (أمـــا تيراسو) إلهة الشمس إليهم واقترحت عليهم أن ترسل حفيدها (نينجي) ليجعل الهـــدوء والســـلام عليها، فوافق الجميع، فقامت فعلاً بإرسال حفيدها (نينجي) إلى الأرض بعـــد أن منحته البركات والنصائح والهدايا الثمينة، ومن بينها أحجار كريمة اقتطعت من سلم السماء، وكرات شفافة، وسيف خالد، ومرآة سماوية خالدة.

وهـــناك علـــى الأرض استقبله إله الحقول الذي أخذه في رحلة حول الأرض

(١) انظر: الكوجيكي (ص١٠٤-١٠٩).

التـــي سيحكمها ويهديها إلى السلام، وفي ذلك الوقت قرر «نينجي» أن يبني قصره فـــي أحـــد الأماكـــن المقدســـة، وهـــناك رأى حســـناء قائمـــة إلـــى جانب حدائق الزهور،وعندما سألها من تكون قالت: أنا (أتا)[١] ابنة ملك الجبل المقدس، ومهمتي صـــنع الـــزهور التـــي تغطي الأرض، فأحبها نينجي وتوجه إلى والدها لطلب يدها، ولكنه رفض إلا أن يزوجه أختها الكبرى معها – بالرغم من دمامتها وقبحها- وهي إله الصخور، فلم يجد نينجي بديلاً سوى الزواج بالأختين، ولكنه كان يحب الصغرى الحســـناء أكـــثر، وأما الكبرى فقرف منها وطردها، وقد اقترن بالصغرى طوال تلك الليلة.

وفيما بعد جاءت (أتا) إلى زوجها وقالت له: إنني حبلى وآن أوان الولادة ولا أستطيع وضع طفل إله السماء سرًّا ولذلك جئت أعلمك.

فأجابهـــا: أيـــتها الأميرة، هل حبلت بعد الاقتران ليلة واحدةً فقط، من المؤكد أنـــه ليس مني، ولابدّ أنه طفل إله الأرض، عندئذ أجابته: إذا كان الطفل الذي أنتظر طفـــل إلـــه أرضي، فإنّ ولادتي سوف تكون عسيرة، وإذا كان طفل إله سماوي فإن ولادتي سوف تكون يسيرة.

وبعـــد ذلك شيّدت هيكلاً كبيراً من دون باب ودخلته، ثم سدّت جميع الفتحات والشقوق بالصلصال. وفي لحظة الخلاص أضرمت النار في الهيكل، ومن بين ألسنة اللهـــب خـــرج ثلاثة أولاد كان من بينهم هوري الذي تسلسلت منه سلسلة مقدسة متصـــلة الحلقات من الميكادو وهم الأباطرة الذين جلسوا على عرش اليابان، فكان الميكادو هو حفيد نينجي الذي يعد أول إمبراطور بشري عام ٦٦٠ق.م [٢].

---

(١) اسم مكان يقع في محافظة كاغوشيما الحالية جنوب كيوشو.
(٢) انظر: الكوجيكي (ص١٦٦- ١٦٨)، مقارنة الأديان د.محمد الخطيب (ص٤٧٩).

ومـــن هـــنا كان من أصول عقيدة الشنتوية أن الإمبراطور كائن مقدس على اعتبار أنه الميكادو حفيد إلهة الشمس «إماتيراسو».

اعتقاد الشنتوية في اليوم الآخر

قـــبل الكلام عن عقيدة الشنتوية في اليوم الآخر يحسن بنا توضيح اعتقادهم فـــي المـــوت وموقفهم منه: يعتقد الشنتوية أن الموت شرٌّ أو لعنة، ويشيرون إليه بكلمـــة «كـــيه جاريـــه» "Kegare " وهي تعني: شيء غير عادي، أو شذوذ، وتعني أيضاً: الحظ السيئ. وعندما يموت أحد الأقارب يأخذ المسؤولون يوماً عطلة، ويكـــرّس كهـــنة الشـــنتو أنفسهم لخدمة الكامي، غير أنهم لا يتدخلون في الخدمة الخاصـــة بمراســـم الدفـــن، ولـــيس صحيحاً أن سبب عزوفهم عن ذلك هو تجنبهم للنجاســـة والتلوث كما يظنه البعض، إذ الشنتوية رغم نظرتها للموت على أنه شر إلا أنهـــا لا تنظر إليه على أنه نجاسة. ويقوم أهل الميت أنفسهم بمراسم الدفن طبقاً لطقـــوس الشـــنتو، وفي حالات قليلة كانت هناك مقابر إما داخل المزار أو بجواره، وقـــد تبيـــن أن بعض المزارات بنيت أصلاً أمام المقابر، وهناك مزارات أخرى بنيت لخدمة أرواح موتى لهم مكانة معينة[1]، وهو ما يوجد إلى يومنا هذا.

ويعتقد قدماء اليابانيين أن الموتى يستمرون في الحياة كأرواح ويسمونهم " Reikon" وأنهـــم يزورون هذا العالم من حين إلى آخر، ويتقبلون ما يقدم لهم من أحفـــادهم، ومقـــابل ذلـــك يقومـــون بالترحم والإنعام عليهم، وللتعبير عن السعادة والعـــرفان بالجميل لأرواح الأجداد تقام مقابر جميلة جداً، وفي موسم الحصاد تقدم القرابين من القطفة الأولى، ويعتبر هذا جزءاً من عقيدة الشنتو وواجباتها تجاه كل الـــناس، ومع وصول البوذية لم يكن من السهل القضاء على ما تعارف عليه الناس

(١) Shinto, the way of kamy p.109

في اليابان؛ لهذا كان عليها أن تتأقلم وتغير نفسها وتتكيف مع الأفكار اليابانية ومع التقاليد والعادات الخاصة بالموتى ضمن طقوسها وشعائرها، وهكذا صار الاهتمام بالمقابر وتلاوة السوترا – النصوص البوذية المقدسة – كصيغة سحرية لراحة الموتى وتقديم القرابين بالإضافة إلى الاعتقاد بالعودة إلى الحياة من الأرض الطاهرة، كل هذا صار جزءاً لا يتجزأ من البوذية اليابانية.

ولما كان دخول أجساد الموتى إلى المزار غير مسموح به، كما أنه ليس للكهنة الحق في الاشتراك في مراسم الدفن عند الشنتوية، بدأت البوذية في العصور المتأخرة تتدخل في هذا الأمر؛ لأن حكومة طوكوجاوا (١٦٠٣م – ١٨٦٨م) طلبت من كافة الناس دفن موتاهم عن طريق كهنة البوذية.

ويرجع مفكروا الشنتوية سبب عدم تدخل كهنة الشنتو في مراسم الدفن وإعراضهم عنها إلى أن المزارات أساساً كانت مخصصة لإقامة شعائر وطقوس عبادة الكامي كواجب مقدس، بالإضافة إلى ضرورة تكريس الكهنة أنفسهم لعبادة الكامي في المزارات؛ ولهذا كان توجيه الطقوس والشعائر الدينية وجهة أخرى غير تلك التي أفردت لها –أي عبادة الكامي– أمراً متعارضاً مع مسئولية المزارات وكهنوتها، كما أنه في عصر ميجي صدرت أوامر من الحكومة تحرم على كهنة المزارات الاشتراك في إقامة مراسم الجنازات، إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، وبدأت مراسم الجنازات تتم عن طريق كهنة المزارات، لكن في البيوت أو في صالات عامة خصصت لهذا الأمر، ولا تتم أبداً في المزارات أو في ملحقاتها [١].

ولا يوجد في الشنتوية حياة بعد الموت؛ إذ الموت عندهم هو نهاية الجسم

(١) انظر: المرجع السابق (ص١١١)، الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٧٥- ٧٦).

المـــتوفى، وأمـــا روح الميـــت فقد أطلق سراحها من جميع قيودها المادية لتنطلق وتصـــبح مـــرة أخرى جزءاً من قوى تكوين الطبيعة، فكل ميت يتحول إلى «كامي» كمـــا يعـــتقدون، وهـــذا الأمـــر هو الذي دفعهم إلى عدم الاهتمام بعالم آخر وحياة أخروية، ولهذا لا نراهم يعملون لمثل هذه الحياة بعد الموت.

يقـــول ول ديورانـــت -في معرض كلامه عن الشنتوية-: «ولا تذهب إلى ما يبعـــث العزاء في نفوس الناس من خلود الروح ونعيم الفردوس، وإنما كل ما تطلب به معتنقيها هو أن يحجوا آناً بعد آنٍ لأسلافهم، وأن يقدموا لهم ضراعة الخاشعين، ويفعلوا كذلك لإمبراطورهم ولماضي أمتهم»[1].

وممـــا ينبغـــي التنبيه عليه هنا أن الشنتوية كانت قديماً تعبر عن فكرة العالم الآخـــر بأنـــه: «الوادي الأعلى في السماء ((Takama- Ga- Hara مكان نزول الكامـــي الأعلـــى حيـــث حياة الخلود (Tokoy-no- Kuni)، وحيث عالم الأشباح الميتة والأرواح الشريرة والنجاسة يكون عالم الظلمة ((Yomi- no- Kuni [2].

إلا أن الشـــنتوية المعاصـــرة لا تقدم مثل هذه الشروحات التقليدية، بل يرى مفكـــروها أن مثل هذه الأفكار الميتافيزيقية لا تعني الناس مباشرة، وأن النظر إلى أرواح العالم الآخر يعد أمراً محرماً.

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت (١٣/١/٥).
(٢) Shinto, the way of kamy. P.102

المبحث الرابع

العبادات والطقوس عند الشنتوية

كانت طقوس الشنتوية في البداية بسيطة إلى حد بعيد، إذ لم تكن تتطلب مباني خاصة، بل تقام الصلوات وتؤدى الطقوس في هياكل طبيعية، تحت شجرة الساكاكي "Sakaki" المقدسة، وهي موجودة الآن داخل كل هيكل في أي ضاحية، ويتلفظ بالكلمة الإلهية عن طريق الشامان وهو في حالة استحواذ الـ«كامي» عليه، يعبر عنها بلفظ «كامي – جاكا ري» "Kami- Gakari" و«كانجاكاري» " Kangakari" التي كثيراً ما تتجلى في رقصة الوجد التي تسمى الكاجاورا " Kagura"[(١)].

ويعتقد الشنتو أن هذه الرقصات تقودهم إلى التوحد مع الكامي وهو من أشرف المطالب التي يقصدونها، ورغم هذه البساطة في الطقوس الشنتوية إلا أنها مع الزمن تبلورت عندها طقوس محددة عمادها التطهر، والقربان المقدم، والصلاة، ثم الوليمة الجماعية.

ولهذا يمكننا القول إن العبادة الرسمية عند الشنتوية تتضمن أربعة عناصر:

الأول : الطهارة ، وتسمى عندهم هاراي "Harai".

يعتبر الـ«هاراي» من أهم مراسم الشنتوية، وذلك لأن التطهير فكرة أساسية عندهم، وهو يهدف إلى التخلص من النجاسة والبراءة من الخطيئة والشيطان الذي يعرقل مضي الحياة طبقاً لعقيدة الشنتو، أو يعرقل المضي على طريق الكامي كما

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب جفري بارندر (ص٣٣٩، ٣٤٠).

يقولون، ويمكن للشنتوي أداء هذه الشعيرة بنفسه، أو بمساعدة الكهنة.

كيفيـــتها: يوجـــد فـــي كـــل مزار على مسافة قريبة من منطقة أداء الشعائر مقصورة معدة للطهارة بالماء تسمى باليابانية «تي ميزيا» "Te Mezya" ومعناها: مكـــان غســـل الـــيد بالماء، وتستخدم هذه المقصورة لشعيرة الطهارة التي تتم عن طـــريق مســـح الفـــم بالمـــاء، ثم صب الماء على أطراف الأصابع، وهذه الطهارة الرمـــزية تعنـــي الاســـتعداد للعبادة، وهي تشبه إلى حد ما وضوء المسلم وطهارته لأداء الصـــلاة، وتتم الطهارة التقليدية عن طريق الكاهن الذي يرتل أدعية الطهارة، وبعدهـــا يقـــوم بـــتلويح صـــولجان الطهارة أو مظلة التطهير –وهو عمود مغطى بأشـــرطة ورقـــية طويلـــة ومشرشرة يستخدم من أجل شعيرة التطهير – وتحريكه حركات تموجيه فوق يساره، ثم فوق يمينه، ثم من خلف كتفه الأيسر، وأخيراً يهزه قبل أن يعيده إلى مكانه، وأحياناً يستخدم غصن صغير من شجرة الساكاكي المقدسة بدلاً من الصولجان.

وبـــأداء هـــذه الشعيرة يتخلص الإنسان من الشيطان، ويتطهر من النجاسة، ويصبح طاهراً نقياً من جديد(١).

والثاني : تقديم القرابين، وتسمى عندهم: شنسن "Shinsen".

إن أقـــل الشعائر الدينية الواجبة على الشنتوي تجاه الكامي – كما يعتقدون– هـــو تقديم القرابين، ويتم هذا يومياً، وفي بعض الأحيان مرتين كل يوم، وكما سبق ذكـــره فلن تكون أرواح الأجداد سعيدة إذا لم تقدم القرابين يومياً، بل قد يحل سوء الحظ بالأشخاص الذين يهملون القيام بهذه الشعيرة.

---

(١) Shinto, the way of kamy p.34 -35، وانظر أيضاً: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٥٥ -٥٦).

كيفـــية تقديم القرابين: توضع القرابين في غرفة مصممة ومعدة لذلك الأمر، ولابـــد أن تكـــون طاهرة من كل نجس، وترتب القرابين بطريقة تقليدية في أطباق وأواني مختلفة، ومن ثم تحمل إلى المكان المقدس بالمزار، فيعاد ترتيبها، ووضعها فـــوق أرفف عالية صنعت من خشب غير مطلي بأي لون، وهو خاص بهذه الأرفف التي يسودها طابع البساطة.

وتـــرجع هذه الشعيرة في الشنتوية إلى تقليد قديم، وأبسط أشكالها هو تقديم الأرز والملـــح والمـــاء، وربمـــا أغصـــان شجرة الساكاكي المقدسة، كما يتم تقديم القرابين على شكل ورود وأزهار توضع على الممر المؤدي إلى المزار.

وأمـــا هـــذه الأيـــام فهـــناك أربعة أنواع من القرابين يقدمها أتباع الشنتوية للكامي، وهي:

- الـــنقود: ويقومـــون بإلقائها في صندوق شبيه بصناديق النذور الموضوعة فـــي مـــزارات الصـــوفية، ويقومـــون أحـــياناً بلفها بلفافة ثم وضعها في الصـــندوق، وأحـــياناً توضع في مظروف جميل يقدم في مناسبة معينة، أو نتيجة خدمة معينة، أو لأجل إجراء إصلاحات في مبنى المزار أو غيره.
- الطعـــام والشراب: أما الطعام فيقدم الأرز –وهو أكثر النذور تقديماً إذ يقدم فـــي مناسبات عديدة وبأشكال مختلفة – والأعشاب البحرية، والخضروات، والفاكهة، والحبوب، والكعك.

  وأما الشراب فيتكون من الساكي –وهو الخمر المصنوع من الأرز– والماء المجلوب من الأماكن المقدسة.
- الأشـــياء الماديـــة: كالـــتحف الأثـــرية النادرة، والأوراق الأثرية القديمة، وملابس الحرير أو القطن، والجواهر، والأسلحة وغيرها.

- الأشـياء الرمزية: كأغصان شجرة الساكاكي المقدسة الطرية، وهي إشارة رمزية إلى تقديم بواكير الزروع والثمار [١].

والثالث : الصلاة ويطلق عليها عندهم: نوريتو "Norito"

وهـــي نوعان: صلاة الفرد ويقوم خلالها العابد بترديد الكلمة الإلهية المقدسة «كامـــي-جاكاري» أو «كانجا-كاري» في أثناء تأدية رقصة شبيهة برقصة حلقات الذكـر عند المتصوفة وتسمى هذه الرقصة الكاجورا – كما سبق-، وتقوم بتأديتها فتـيات الميكو "Miko" وهن كاهنات تلحق بمعبد الشنتو ويتركز عملهن على تأدية رقصـــة الكـــاجورا ومســـاعدة الكاهن في حفلات الزواج، وكاهنات الميكو يفترض كونهن عذارى ويخدمن الهيكل من خمس إلى عشر سنوات [٢].

أما النوع الثاني فهو: صلاة الكاهن؛ إذ يقوم الكاهن بتلاوة الصلاة الشعائرية بلغـــة يابانية كلاسيكية، وهي لغة غير مفهومة اليوم عند معظم الناس، وقد جاءت هـــذه الصـــلوات فـــي سجلات وحوليات ترجع إلى العصور القديمة، وكتبت بطريقة جمـــيلة وبأسلوب عذب تغلب عليه الشاعرية، مما يجعل للصلوات حين تتلى جرس موسيقي جميل، ونغمات تسهل على الناس حفظها[٣].

يقـــول جون نلسون: «إن الكلمات التي توجه إلى الكامي هي الجزء الأساس مـــن أي شعيرة، فالكلمات الجميلة الصحيحة المقفاة الموزونة تترك آثارها الطبية، وهذه أقدم الاتجاهات القديمة للممارسات الدينية اليابانية»[٤].

وقـــد كـــان على الكهنة في كل هيكل إعداد الصلوات التي يرونها ملائمة لكل

---

(١) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٥٨، ٨٢)، موسوعة تاريخ الأديان فراس السواح (٣٣٥/٤).
(٢) انظر: موسوعة الأديان السماوية والوضعية د.محمد العريبي (٢٨٦/٣).
(٣) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٥٨).
(٤) A Year in the life of a Shinto shrine p.40

مناسبة، وظلت هذه العادة قائمة حتى عصر ميجي (١٨٦٨- ١٩١٢م)، وقد تولى الإمبراطور ميجي حكم اليابان سنة (١٨٦٧م) وقام بتحديث البلاد وإضفاء الطابع الغربي عليها، ومنذ سنة (١٨٧٥م) قدمت الدولة صلوات رسمية تؤدى في الأعياد والطقوس المقررة، ومنذ سنة (١٩٤٦م) بدأت جمعية هياكل الشنتو -التي يرتبط بها أكثر من ثمانين ألف هيكل - بإعداد الصلوات، وإن تركت للكهنة حرية تأليف صلواتهم الخاصة بهم إذا رغبوا في ذلك»[١].

وكقاعدة متبعة تفتح الصلوات بشكر روح الكامي والإشارة إلى أصل وتاريخ الشعيرة الخاصة أو المناسبة المختص بها، ثم التعبير عن الشكر والتقدير للكامي، وبعدها تقدم القرابين مع ذكر الاسم والمكانة الرسمية لمقدمها، ثم أخيراً تقدم عبارات الاحترام والتبجيل.

ويرى بعض الباحثين أنه قد يكون لرهبان البوذية تأثير في طريقة وتأليف صلوات الشنتوية؛ نظراً لأن البوذية تستخدم النغمات والمقاطع والأصوات السحرية تأثراً بتقاليد الفيدا[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أداء هذه الصلوات لم يعد مقصوراً على المزارات والهياكل؛ بل إنه يمكن للشنتوي أداؤها في المنزل من خلال هيكل المنزل أو ما يسمى: كامي -دانا "Kami- Dana" والمقصود به: رف كامي؛ إذ إنه من المألوف عندهم أن توجد على هذا الرف تمائم مجلوبة من هيكل آيس "Ise" أي: هيكل العشيرة أو الهيكل المحلّي، وهو الهيكل الذي أصبح هيكلاً قومياً بعدما توحدت الأمة بوصفها أسرة واحدة مع الإمبراطور الذي يقوم بدور الأب، كما أنهم تعارفوا على

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (ص٣٤٤).
(٢) انظر: A year in the life of a Shinto Shrine, John K.Nelson p.40

وضـــع رمـــوز الشـــنتوية المتوفرة عليه، وأكثر هذه الرموز شيوعاً هي المرآة – وتربط الأساطير بين المرآة والإلهة «أماتيراسو» إلهة الشمس[١]–، ومن الرموز – أيضـــاً– السيف والجوهرة– وترمزان إلى الهدية التي قدمتها «أماتيراسوا» لحفيدها عـــندما كلـــف بمهمـــة تنظيم العالم وتدبيره[٢]، كما أن هذا الرف قد يضم –أيضاً– تماثيل وأهمها: تمثال «أما تيراسو»، وتمثال «إيناري» إله الأرز[٣].

كيفية الصلاة في البيوت: يبدأ الشنتوي أولاً بغسل يده ومسح فمه بالماء، ثم يقـــدم القرابيـــن الطازجـــة أمام الكامي، ويقف أو يجلس على حصيرة –في وضع الاستعداد للسجود– في مواجهة المزار أو الهيكل الصغير، ثم ينحني انحناءة خفيفة يتبعها بانحناءتين كاملتين، ويتبع هذا بترديد أي شيء يرد إلى ذهنه أو يخطر بباله بصـــوت خافـــت أو بدون تلفظ، وبعدها ينحني مرتين ثم يصفق بيديه مرتين وهما مرفوعـــتان إلـــى مســـتوى صدره، ثم ينحني انحناءة كاملة تتبعها انحناءة خفيفة، وهكذا تنتهي طقوس العبادة المنزلية[٤].

والـــرابع: الولـــيمة الرمـــزية المقدســـة، ويطلق عليها: ناؤراي "Naorai" والمـــراد بهـــا: تـــناول الطعام جماعة مع الكامي، وتتبع هذه الطقوس عملية تناول شـــراب الســـاكي وهـــو الخمر المصنوع من الأرز، يقدمه الكاهن بنفسه، أو تقدمه إحـــدى الفتيات الموجودات، وذلك في نهاية كل اجتماع أو احتفال يقام في المزار أو في البيت [٥].

---

(١) انظر: الكوجيكي (ص١٧٦)
(٢) انظر: المرجع السابق (ص٢٣٠).
(٣) انظر: موسوعة عالم الأديان (٢٧٠/٤)، موسوعة الأديان السماوية والوضعية د.محمد العريبي (٢٨٨/٣).
(٤) Shinto, the way of Kamy, 57, 62
(٥) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٥٩).

المبحث الخامس

الهياكل والمعابد عند الشنتوية

كانت طقوس العبادة عند الشنتوية تقام في منطقة خاصة لها مغزى معين، ويعتقد أنها متعلقة بالكامي نفسه بصرف النظر عن مناسبة المكان لهذا الأمر، ومع زيادة عدد السكان والتطور الحضاري وتعقد الحياة ظهرت المباني التي أنشئت بطريقة بسيطة من مواد موجودة أصلاً في الموقع، وفي بعض الحالات كانت هناك صالات للعبادة كتلك التي تشاهد اليوم في «أوميوا»، وفي «ياموتو» بمنطقة «نارا» حيث يعتبر جبل «ميوا» نفسه مهبط الكامي كما يعتقدون، ورغم ذلك فقد أنشئت صالات اعتبرت مكاناً مقدساً لإقامة الشعائر، ويطلق عليها: «جينجا» أو «جينغو» " Jinja or Jingou"، ويرمز إلى وجود الكامي فيها على مدار السنة، والهدف الأساسي للمزار أو المعبد هو إيجاد مهبط للكامي أو مهبط لأكثر من كامي، وإيجاد مكان يمكن أن يعبد فيه الكامي طبقاً لعقيدة الشنتو، ولا تبنى المزارات لنشر العقيدة أو تعليمها للناس(١).

ولا يقام المعبد في مجرد أرض خالية، بل من القواعد العامة عندهم أن تقام المعابد في منطقة تتميز بما يحيط بها من مظاهر الطبيعة؛ فهي تقام في موقع معين لوجود شجرة لها شكل خاص، أو صخرة معينة، أو كهف، أو جبل، أو نهر، أو حتى شاطئ بحر على سبيل المثال، أو في أي مكان له علاقة لصيقة وقوية بأسرة قديمة ربما كان أفرادها من الرواد الأوائل الذين قدموا تلك المنطقة.

وتقع معابد المجتمعات الريفية عادة في الغابات حيث لا يعرف موقعها سوى

---

(١) انظر: Shinto, the way of kamy, p21، الأديان في اليابان أمين ماكوتو ميزوتاني (ص١٢٠).

الســـكان المحليين أنفسهم دون غيرهم ، وفي المدينة يحاولون رغم زحف العمران إيجـــاد طبـــيعة جميلة حول المعبد، ويرون أن هذا ضروري للمتعبدين؛ إذ له تأثيره علـــى أذهانهم؛ لأنه يمنحهم صفاءً ذهنياً خاصاً يسهل عليهم تصور العالم المقدس غير المرئي والطبيعة المقدسة التي ينتقل إليها العابد نفسه أو تنتقل هي إلى داخله ليتحد مع الكامي[١].

ويحـــرص الشـــنتوية أن يكـــون اتجاه معبدهم إلى الشرق أو الجنوب؛ وذلك لاعـــتقادهم بـــأن الغـــرب والشمال مناطق منكودة، ويتكون معبدهم عادةً من غرفة داخلية هي «قدس الأقداس» حيث يوضع الرمز المقدس للكامي، ومن أمامها يوجد مكـــان مخصـــص لتقديم القرابين وأداء الطقوس، وقد يكون هذا المكان داخل البناء ذاتـــه أو خارجه، وهناك بابان متحركان أمام الغرفة الداخلية يظلان موصدين دائماً فيما عدا أوقات إقامة الشعائر والطقوس الخاصة، وهذا لحفظ الرمز المقدس من أن تنـــتهك حرمته، وحتى حين يفتح البابان فإن ستارة من أعواد البوص الدقيقة تثبت وتعلـــق مـــن الداخـــل لتمنع الكاهن والعباد من رؤية ما بالداخل، وأمام هذه الغرفة الداخلـــية توجـــد طـــاولات تصف عليها القرابين التي يجلبها العبّاد للكامي، وعلى الجانبين تعلق الرايات [٢]، أوتصف تماثيل لأناس يحملون أقواساً وسهاماً ويرتدون ملابـــس وأزيـــاء قديمة، أو تماثيل لحيوانات –وهي في العادة كلبان كوريان تسمى «كومـــا إنـــو Koma-inu» أو أســـدان صينيان، باستثناء هياكل الإناري "Inari" المخصصـــة لكامـــي حقـــول الأرز التي يحرسها تمثال الثعلب، وذلك لاعتقادهم أنه رســـول الكامـــي، كما أنه رمز للخصوبة التي كانت الهدف من إقامة تلك الهياكل –

(١) انظر: الإسلام والأديان في اليابان، د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٥٣).
(٢) ترمز الرايات عند الشنتوية إلى حضور الكامي، وهي تعد من القرابين التي تقدم للكامي، ويعتقد الشنتوية أنها ترمز إلى أن الكامي كائن سماوي له صفة الحماية، وأنها تزيد من قداسة المعبد ومكانته.

وتوجد مرآة في منطقة المركز بين طاولة القرابين والأبواب الخاصة بالغرفة الداخلية، وللمرآة عند الشنتوية معنى رمزي سبق ذكره، ولا تعلق أي صور على جدران المعابد وإنما تعلق لوحات فيها عبارات تتضمن حِكماً أو أقوالاً مأثورة، ويوجد في المعبد المخصص لعبادة أكثر من كامي أكثر من غرفة داخلية في كل منها رمزها المقدس الخاص بها، وعادة ما يوجد حائط أو سور يحيط بالمعبد، وفي المعابد الكبيرة يوجد سوران خارجيان، ثم سور ثالث يحيط بالمكان المقدس الداخلي وصالة العبادة [١].

ومن المعالم المهمة في المعبد الشنتوي وجود البوابة المقدسة وتسمى «طوري Tori»، وهي علامة المعبد الرئيسة التي تميز وجوده، ويرمز بهذه البوابة إلى الوصول من العالم الدنيوي إلى عالم الكامي، ومن العلمانية إلى الروحانية، وربما جاء شكل البوابة من كوريا أو من الصين، وقد توجد البوابة أحياناً عند بعض الأشجار، أو عند حجرة ما، أو عند بئر ما، وما شابه ذلك، ونظراً لأهميتها فقد منع الناس رسمياً عام ١٨٨٢م من استخدام البوابات واقتصر استخدامها على المزارات الخاصة بالدولة وبعض طوائف الشنتو مثل: شوسيسي وتايسي، وقد كانت البوابة قديماً تبنى من الخشب، وأما في هذه الأيام فإنها أصبحت تبنى بالأسمنت والحديد [٢].

وتمتلك الشنتوية أعداداً كبيرةً جداً من المعابد والمزارات، يقول جفري بارندر: «كانت العبادة في بدايتها مسألة عائلية خاصة بشؤون الأسرة لا العشيرة، ولما كانت العشيرة امتداداً للأسرة، فهناك عدد كبير من الهياكل مخصصة

(١) انظر: Shinto, the way of kamy, p22، موسوعة الأديان السماوية والوضعية د.محمد العريبي (٣٨٧/٣).
(٢) انظر: Shinto, the way of Kamy p.29

للـــ«يوجـــي كامـــي Uji- Kamy» أي: كامي العشيرة، وهي تختص بالمصالح المشـــتركة للعشيرة، والقول بأن الجماعة تستمد وحدتها من علاقتها باليوجي كامي بوصـــفهم «يوجـــيكو Ujiko» أي: أطفال العشيرة، لابد أن يوحي بأن يوجي كامي يقوم مقام الأب "Laco Parentis" بالنسبة للجماعة، كما يوحي بأن طلب الحاجات المادية له مغزاه؛ لأن الأب على استعداد أن يمنح أطفاله هبات سخية، وهيكل يوجي كامي يسمى هيكل العشيرة، أو هو يمسى أحياناً هيكل عشيرة كامي»[١].

إن إختصـــاص كـــل عشيرة بهيكل معين كان سببه -كما يبدو- ذلك التقديس للأســـلاف الموجـــود في ديانة الشنتو، ويشترك الكونفوشيون الصينيون مع الشنتو فـــي هذا الاعتقاد؛ لهذا كان من الطبيعي أن تلعب عبادة الأسلاف العائلية دوراً فائق الأهمية في الشنتوية، وهناك اعتقاد سائد عندهم -سبق ذكره- بأن كل ميت يتحول إلـــى كامـــي، ويـــؤدي له رب العائلة أو رئيس السلالة الصلوات اليومية ويقدم له القرابين [٢].

ويذكـــر بعـــض الباحثين أن عدد المعابد والمزارات الشنتوية يزيد على مائة ألف معبد [٣]، وهذه المزارات تتفاوت عند أتباع الشنتوية في الأهمية، فبعضها أهم وأكثر قداسة من بعض، وفيما يلي من أسطر سنحاول عرض أهم المزارات والمعابد عند الشنتوية بشيء من الاختصار:

١ـ هيكل مدينة آيس "Ise Jinguu" ويعتبر أهم الهياكل اليابانية عند اتباع الشنتوية، ويقع على خليج آيس على المحيط الهادي على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوب غـــرب طوكيو، وقد تم تشييده في القرن الثالث الميلادي، ويتكون من هيكل داخلي

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب جفري بارندر (ص٣٤٠).
(٢) انظر: الأديان في تاريخ شعوب العالم سرغي أ.توكاريف (ص٢٨٦).
(٣) انظر: الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل أمين ماكوتو ميزوتاني (ص١٢٠).

وهـيكل خارجي، أما الداخلي فهو مخصص لعبادة إلهة الشمس «أماتيراسو» وللجد الأول للأسـرة الإمبراطورية اليابانية، ويضم هذا الجزء «المرآة المقدسة» التي هي جزء من الرموز الملكية وتجسيد للآلهة.

وأمـا الهـيكل الخارجي فقد تم بناؤه في القرن الخامس الميلادي، وهو أقل مكانـة من الأول، ويخصصه الشنتوية بعبادة الإلهة «توميك مكامي» " Toyouke Mikami" وهي إلهة الزراعة وتربية دودة القز [١].

٢ـ هـيكل تيشـا "Taisha" فـي إزومـو "Izumo"، وهو هيكل عشيرة «إزومـو»،وقـد كـان «إزومو» في بدايتها سوقاً تجارياً هامًّا للمنتجات الزراعية، وترجع شهرة هذه المدينة لكونها مركزاً دينياً هامًّا عند الشنتوية، وفي ضاحية هذه المديـنة فـي جهـة الشـمال الغربي منها وعلى بعد خمسة أميال يقع أقدم هيكل للشـنتو،ويعد هـذا الهيكل من المزارات المهمة التي يحج إليها الشنتوية على مدى أيـام السـنة، ويعتقد الشنتو أنه في شهر أكتوبر/تشرين الأول من كل عام يجتمع هناك الكامي من جميع أنحاء البلاد في لقاء عظيم ويعقدون الزيجات، ويسمون هذا الشهر: «أزومو كامي – أني – زوكي» أي: شهر مع الكامي[٢].

٣ـ هـيكل ميجي "Meiji" وهو من أضخم المعابد الشنتوية، ويقع الآن في مدينة طوكيو، وقد خصص هذا المعبد لعبادة الإمبراطور ميجي[٣]، ولهذا الإمبراطور

(١) انظـر: موسـوعة عـالم الأديـان د.مفـرج (٢٦٨/٤)، الشـنتوية والكنفوشـية د.أسـعد السحمراني (ص٢٦).
(٢) انظـر: مقارنـة الأديـان د.محمـد الخطيـب (ص٤٨٦)، الشـنتوية والكنفوشـية، د.أسـعد السحمراني (ص٢٧).
(٣) بعد وفـاة الإمـبراطور ميجـي عـام ١٩١٢م أقـر الـبرلمان الياباني قـراراً لتخليد ذكـرى الإمبراطور، وقد تم اختيار مكان الضريح في حديقة كان الإمبراطور وزوجته يزورونها في السابق، بدأت عمليات البناء عام ١٩١٥م واستمرت حتى عام ١٩٢١م، وانتهت أعمـال بـناء الأراضـي رسـمياً عـام ١٩٢٦م، وقـد دمّـر مبنى الضـريح الرئيسـي أثـناء

مكانـــة خاصـــة عند اليابانيين، ويستقبل هذا المعبد أربعة ملايين شنتوي خلال أول ثلاثة أيام فقط من بداية كل سنة[١].

٤ــ مزارات إيناري "Inari " وهي مخصصة لعبادة «إيناري» إله الخصوبة والأرز فـــي عقـــيدة الشـــنتو، ويوضـــع عادة في مدخل هذه المزارات زوجان من الثعالـــب، وحســـب اعـــتقاد الشنتو فقد كانت الكامي إيناري تستعمل هذه الحيوانات كمعـــبودات خاصـــة، ويوجـــد الآلاف مـــن هذه المزارات في اليابان، ويعتبر مزار «فوشيمي- إيناري» من أشهرها على الإطلاق، ويقع بالقرب من مدينة كيوتو [٢].

٥ــ معبد ياسوكوني "Yasakuni"، وقد أنشئ هذا المعبد لعبادة الشهداء في الحـــرب، ويقـــع في وسط العاصمة طوكيو، وبما أنهم يعبدون فيه أرواح القوّاد من الجـــيش اليابانـــي القديم فهو يثير دائماً المشاكل الدبلوماسية مع البلدان الآسيوية عندما يزوره رئيس الوزراء الياباني للصلاة فيه [٣].

طريقة العبادة في المزارات الشنتوية:

يحـــرص الشنتو عند ذهابهم لمزارهم الخاص على ارتداء الملابس النظيفة، ويخـــرجون فـــي العادة صباحاً بعد تحية الكامي في بيوتهم، ثم يمضون إلى المزار وعـــندما يقتربون منه ينحنون انحناءة خفيفة تجاه المكان المقدس في المزار، وإذا وصـــلوا إلى مبنى المزار، نزل الراكب منهم ومرّوا جميعاً من تحت البوابة المقدسة «طـــوري Torii» فيشعر كل واحد منهم بشعور خاص وإحساس بأن قلبه قد تطهر

القصف الجوي لطوكيو في الحرب العالمية الثانية، ثم تم إعادة بنائه من التمويل العام في أكتوبر ١٩٥٨م.

(١) انظر: الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل أمين ماكوتو ميزوتاني (ص١٢٠).

(٢) موقع الموسوعة الحرة «ويكيبيديا»: www.wikipediz.org.

(٣) انظر: الأديان في اليابان بين الماضي والحاضر أمين ماكوتو ميزوتاني (ص١٢٠).

بينما يمضي على الممر المؤدي إلى المزار وهو يستمع إلى صوت الحصى من تحت قدميه على طول الممر.

ويعتقد الشنتو أنه يحظر على من به مرض، أو جرح لم يندمل، أو المصاب بنزيف، أو من هو في فترة حداد على ميت القدوم إلى المزار للعبادة، غير أن هذه المحظورات لا تراعى في هذه الأيام.

وعند وصول الزوّار إلى مقصورة الطهارة تخلع جميع القبعات والمعاطف، ويقوم عبّاد الكامي بأداء شعيرة الطهارة بالطريقة التي سبق ذكرها، وأحياناً يقوم الكاهن بتطهيرهم، ثم يتقدمون إلى صالة العبادة ويقوم كل واحد بجذب حبل الجرس المتدلي فوق صندوق القرابين ليصدر الجرس صوتاً يعتقدون أنه يدفع عنهم الأرواح الشريرة ويمنحهم شعوراً بالهدوء، ويعتقد البعض أن هذا ينقي الذهن، ويرى آخرون أنه يجذب انتباه إله المزار، ثم يقف العابد بعد ذلك في صمت وهدوء، وبعدها يلقي في صندوق القرابين قطعة نقود معدنية، وفي الأماكن الريفية قد يلقون ببعض حبات الأرز داخل لفافات ورقية، ثم ينحني انحناءتين كاملتين، ثم يصفق بيديه مرة بعد مرة وهما مرفوعتان إلى مستوى صدره، وينحني انحناءة كاملة يلتفت بعدها عائداً من حيث أتى.

وهذه الطقوس البسيطة تكون ضرورية في مناسبات عديدة مثل بداية عمل تجاري، أو حين يلتحق الطفل بالمدرسة، أو الشاب بالجامعة، أو حين يوجد حدث له مغزى معين، أو مناسبة خاصة تستوجب تقديم الشكر للكامي، أو الحصول على منفعة خاصة وما شابه ذلك.

وقد يقوم الزوار أحياناً بعد أداء هذه الطقوس بدفع مبلغ معين يسمح لهم به بسحب ورقة من أحد الصناديق تخبرهم بحظهم في المستقبل، وبعد قراءتها تطوى

وتــربط بأغصـــان شجرة أو سور بوابة المزار حتى يتحقق ما فيها أو للحماية من الحــظ السيئ إن كانت تحمل معنى ذلك، كما يقوم البعض بشراء تعويذة من المزار وغالباً ما تكون مكتوبة على ورق جيد ومتضمنة لاسم الكامي[1].

❁❁❁

(١) Shinto, the way of Kamy p.92، وانظر أيضاً: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبدالحميد إبراهيم (ص٦٢- ٦٤).

الخاتمـــــة

وفي خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أن الشـــنتوية القديمة لا تدين في نشأتها لأي مصدر خارجي وإنما هي تطور مستقل للفكر الياباني.

٢- أن الـــبوذية أحدثـــت أثراً كبيراً في حياة اليابانيين، وأن هذا الأثر ظل سائداً طوال القرون، بل واستمر حتى العصر الحديث.

٣- أن عقائد الشنتوية المتنوعة تبنت الكثير من الكنفوشيوسية فيما يتعلق بتشـــكيل الأفكار، الأمر الذي مكن أن تجتاز هذه العقيدة مرحلة رد فعل عاطفي تجاه الطبيعة.

٤- أن التأثير الكنفوشيوسي في الشنتوية ظهر جلياً في ميدان المؤسسات المدنية والتربوية والقانونية.

٥- أن الميتافيزيقـــيا والأعـــراف الصـــينية قـــد ساهمت في تطور الدين الشنتوي القديم.

٦- أن الكامـــي يعتـــبر بـــؤرة إيمـــان الشـــنتو وحوله تدور كل الطقوس والعبادات الشنتوية، ومع هذا فإنهم لا يملكون فكرة دقيقة عنه.

٧- أن جوهـــر العقـــيدة الشـــنتوية هو إضفاء القدسية الدينية على النظام الاجتماعي السياسي المقام في اليابان.

٨- أن المســـؤولين فـــي الـــيابان ربطوا الشنتوية بالروح الوطنية، فباتت الوطنية اليابانية والشنتوية وجهين لعملة واحدة.

٩- أن هـــناك تشابه كبير بين أصول الديانات الصينية واليابانية من حيث الجملة، إذ عبد الجميع الأسلاف والأرواح ومظاهر الطبيعة، فلا خلاف بيـــن الصـــينيين واليابانييـــن فـــي ذلك سوى غلو اليابانيين في تأليه

أباطـــرتهم ، واعـــتدال الصـــينيين فـــي تقديسهم كاعتدالهم في جميع شؤونهم.

١٠- أن الشنتوية لا تزال متأصلة في نفوس اليابانيين رغم انتشار العلمانية في اليابان.

❁❁❁

فهرس المراجع والمصادر

المراجع العربية :

- الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل، أمين ماكوتو ميزوتاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).
- معتقدات آسيوية، د.كامل سعفان، دار الندى ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).
- مقارنة الأديان، د.محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة ـ عمّان ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م).
- الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي أ.توكاريف، ترجمة د.أحمد م.فاضل، دار الأهالي ـ دمشق ـ الطبعة الأولى (١٩٩٨م).
- الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).
- الأديان الحية نشوؤها وتطورها ، أديب صعب ، دار النهار للنشر – بيروت – الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ الطبعة الثانية (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٩م).
- أديان العالم ، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة – (بدون تاريخ).
- موسوعة تاريخ الأديان ، فراس السواح، دار علاء الدين – دمشق– الطبعة الأولى(٢٠٠٦م).
- الإسلام والأديان في اليابان ، د.سمير عبدالحميد إبراهيم ، مكتبة الملك عبدالعزيز – الرياض – (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).
- الكوجيكي ، ترجمة د.محمد عضيمة ، دار التكوين – دمشق– الطبعة الثانية ، (٢٠٠٥م).
- الشنتوية والكونفوشية، د.أسعد السحمراني ، دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م).
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: د.إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).
- موسوعة الأديان السماوية والوضعية، د.محمد العريبي، دار الفكر اللبناني ـ بيروت ـ

الطبعة الأولى (١٩٩٥م).
- لمحات عن أديان العالم ، ترجمة: صادق الركابي ، مكتبة مدبولي - القاهرة - الطبعة الأولى (٢٠٠٧م).
- قصـــة الحضـــارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين ــ لجنة التأليف والنشر والترجمة ــ جامعة الدول العربية ــ الإدارة الثقافية ــ القاهرة ــ (١٩٧٣م).
- موسوعة عالم الأديان، ط.ب. مفرّج، نوبليس ــ بيروت (٢٠٠٥م).
- قصة الديانات، سليمان مظهر، الوطن العربي، بيروت ــ الطبعة الأولى ــ (١٩٨٤م).
- الموســوعة الميســرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.ماتع الجهني، دار الندوة العالمية ــ الرياض ــ الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).
- كــيف ظهرت الديانات الكبرى، ج.جابر، ترجمة د.يحيى مرسي عبد ربه، دار الوفاء لدينا ــ الإسكندرية ــ الطبعة الأولى (٢٠٠٧م).
- الإنسان والأديان دراسة مقارنة، د.محمد كمال جعفر، دار الثقافة ــ قطر (بدون تاريخ).
- بحوث في مقارنة الأديان، د.محمد عبدالله الشرقاوي، دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ (١٤٢٠ هـ ــ ٢٠٠٠م).
- الدين، د.محمد عبدالله دراز، دار القلم ــ الكويت ــ الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م).
- التفكــير الدينـــي فـــي العالم قبل الإسلام (مطالعة في مكتبة علماء الملايو)، عرض وترجمة وتعليق: د.رؤوف شلبي، دار الثقافة ــ قطر ــ (بدون تاريخ).

المراجع الاجنبية :

1- Shinto, the way of Kamy, Skyo ono Tokyo 1st Edition 1962 17th printing, 1984.
2- Shintoin: M.Eliade, edt, Encyclopedia of Religion, Hirai naofusa, London 1987.
3- Les religions de I'humanite, Malherbe Michel, paris, 1993.
4- A year in the life of a Shinto shrine. John K. Nelson, Washington 1996.
5- Religion in Japanese Culture, Noriylshi Tamara and David Reid, Tokyo, kodansh international, 1996.